



اسم المقال: ميناء مبارك وآفاق العلاقات العراقية - الكويتية

اسم الكاتب: م. طالب حسين حافظ

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/index.php/library/7011>

تاريخ الاسترداد: 2026/07/25 23:33 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>



{ ميناء مبارك وآفاق العلاقات العراقية-الكويتية }

المدرس

طالب حسين حافظ(*)

ملخص:

يركز البحث الموسوم " ميناء مبارك وآفاق العلاقات العراقية - الكويتية " على الوقائع التاريخية التي أدت الى استقطاع الكويت من العراق ، ومن ثم انشاء (امارة الكويت) والدور البريطاني المميز في ذلك . كما يتطرق البحث الى الحقائق الجغرافية لمنطقة خور عبدالله والسواحل المحيطة والحدود البحرية للمنطقة وفكرة انشاء ميناء في المنطقة يخدم الاهداف البريطانية ويكرس عزلة العراق ، وحنقه بحريا .

وفي هذا فإن البحث لا يغفل التطور السياسي للعلاقات العراقية - الكويتية ودور العامل الاجنبي في تكريس فكرة الفصل والعداء المستمرين ، مما اوجد صفة الديبومة للمشكلات القائمة بين الطرفين والتي لم يتم حلها بصورة مرضية للطرفين لحد الآن .

وتجئ فكرة انشاء " ميناء مبارك " لتكريس حالة الريبة والشك القائمة ، وفيما تمضي الكويت قدما وبرسوخ نحو انشاء الميناء ، نجد ان خطوات العراق لإنشاء ميناء الفاو الكبير متعثرة وبطيئة مما يلقي كثيرا من الشك والظنون حول جدية الموقف العراقي على الرغم من حيوية واهمية المشروع وتأثيراته على مستقبل العراق والمنطقة .

المقدمة :

جاء انشاء ميناء مبارك الكويتي عند مدخل خور عبد الله وقبالة الموقع المقترح لانشاء ميناء الفاو الكبير، ليضيف عقدة أخرى في الملف الشائك للعلاقات العراقية الكويتية .

(*) مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد. Email: Talibhussain51@yahoo.com

ما كان لميناء مبارك أن ينشأ في هذا الموقع الحساس، وفي هذا المضيق الخائق لولا تبعات الترسيم الجائر للحدود بين العراق والكويت استنادا إلى قرار مجلس الأمن ١٩٩٣/٨٣٣. من الملاحظ ان الطبيعة المعقدة، والازمات المستمرة، التي رافقت العلاقات بين العراق والكويت، قد ابتدأت قبل ان تبصر كلا الدولتين النور، بشكلهما السياسي الحالي ومنذ ان كانت الكويت قضاء تابعا للولاية البصرة العثمانية... واستمرت هذه العلاقة الأزمة على الرغم من كون بريطانيا هي الراعي وراء انشاء كل من العراق المعاصر والكويت، ثم استمرارها بانتداب العراق وحماية الكويت. فكانت الكويت وليدا هجينا، حمل معه بذور الازمة بفضل الراعي الذي كان عراب كل الأزمات المتكررة.

لم تكن تلك مفارقة غريبة للمطلعين على خفايا واسرار السياسة البريطانية في المنطقة، التي اتخذت من الكويت قاعدة إيذاء مستمرة ومعقدة لنمو العراق.

وبعد كل الأزمات المدمرة التي مر بها العراق بسبب تلك العلاقة الشائكة، والتي كانت آخرها الحملة العسكرية الامريكية - البريطانية التي انطلقت من أرض الكويت في العام/٢٠٠٣ ورتبت وضعاً سياسياً جديداً في العراق، فأن أزمة العلاقات المستمرة لم تنته بين العراق والكويت، على الرغم من عودة العلاقات الدبلوماسية وتبادل السفراء بين البلدين. لا بل أن خروج العراق وتخلصه من طائلة احكام الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة واستعادة سيادته الكاملة وعافيته، لازال مرهونا بالقرار الكويتي.

تستند هذه الدراسة القائمة على المنهج التاريخي، على فرضية أن النزاع الطويل الأمد بين العراق والكويت والذي بلغ ذروته في حرب ١٩٩٠/١٩٩١، هو لعبة كبار وانعكاس لاطماع الغرب الدائمة في المنطقة، من منظار سياق تاريخي يعود الى العهد العثماني وخلفية الصراع الدولي حيال مشروع خطة سكة حديد برلين - بغداد، ومن ثم اكتشاف النفط في المنطقة.

وانطلاقاً من أهمية الموضوع وانعكاساته على العراق والمنطقة والعالم، فأن هذه الدراسة تسعى للبحث في جذور ازمة العلاقات العراقية - الكويتية المستمرة والمشكلات التي لازالت قائمة وقضية انشاء ميناء مبارك، وانعكاسات ذلك على آفاق العلاقات بين البلدين وتطورها، من خلال المحاور الآتية :

١. التطور السياسي للعلاقات العراقية - الكويتية.

٢. المشكلات القائمة.

٣. انشاء ميناء مبارك.

١. المبحث الأول : التطور السياسي للعلاقات العراقية - الكويتية

عندما كانت الدولة العباسية وعاصمتها بغداد، تحتضن بجناحيها لمدة خمسة قرون، المعمورة من المغرب حتى الصين، لم يكن لخليج البصرة أو الاراضي الواقعة على جانبيه، اية دلالات لحدود سياسية، سوى انها ممتلكات تتبع حكم هذا الامير أو ذاك تحت ولاية الخليفة في بغداد. ولم تكن الكويت آنذاك، قد ظهرت للوجود بتسمياتها الجغرافية أو السياسية، كما هو شأن حواضر المدن العامرة في بغداد والبصرة والموصل.

وبعد سقوط الدولة العباسية في العام ١٢٥٨م، تقاذفت حكم المنطقة ومن ضمنها ما عرف لاحقا بالكويت، موجات شتى قادمة من الشرق والغرب، إلى أن تمكنت جيوش السلطان العثماني سليمان القانوني من الاستيلاء على قطر عام ١٥٥٥م، ومنها نزولوا جزر البحرين وأرغموا البرتغاليين للانسحاب منها. وفي اثناء تقدم العثمانيين، التحق بهم جماعة من بني خالد، فنزلوا الاحساء وغيرها، وكان لهم فيما بعد شأن في تاريخ هذه البلاد^(١).

ولما أخذ أمر الدولة العثمانية في الضعف، ثار آل حميد من بني خالد، وأخرجوا العثمانيين من البلاد، واصلوا انفسهم ملوكا على الاحساء عام ١٦٦٩، وما لبثوا أن مدوا سلطتهم على جميع شواطئ الخليج الشمالية، كما مدوا نفوذهم على نجد وقطر^(٢).

في تلك الاثناء ظهر آل الصباح، ولم تكن الكويت الوطن الاصلي القديم لآل الصباح، بل نزحوا اليها من مكان يسمى (الهدار) الواقع في منطقة (الافلاج) التي تقع في الجنوب الغربي من العارض بنجد، وكان خروجهم من موطنهم الاصلي في القرن السابع عشر الميلادي، ونزلوا قبل أن يدخلوا الكويت (الزبارة) من قطر. وبعد اجبارهم على الخروج من قطر، نزحوا الى العقبة (شمال شرقي الكويت)، لكن الحكومة العثمانية، أرغمتهم على الخروج منها، فتركوها وتوافدوا على الكويت التي تولوا شؤون الحكم فيها عام ١٧٦١م بعد اتفاقهم مع بقية القبائل التي تتخذ من الكويت موطنها لها^(٣).

جاء سقوط البصرة تحت حكم الفرس في العام ١٧٧٦، ليكون له صدى قويا في القسطنطينية، وقرر المجلس العام للدولة اعلان الحرب على بلاد فارس. لكن اعلان الحرب لم يكن له أي تأثير، فالدولة العثمانية كانت تواجه مشاكل خطيرة في أوربا، فضلا عن اضطراب الاوضاع في العراق الذي كان سببا مهما في بقاء البصرة بأيدي الفرس زهاء ثلاثة أعوام (١٧٧٦ - ١٧٧٩)^(٤).

ثم جاء تعيين مدحت باشا واليا على بغداد في العام ١٨٦٩ ليعكس اصلاحا جذريا في العراق. وكان المشروع السياسي لمدحت باشا هو جعل شيخ الكويت تابعا للسلطان العثماني. وقد تمكن مدحت باشا من الاتفاق مع الكويتيين، فاعترفوا بسيادة السلطان وقبلوا بالعلم العثماني كعلامة على خضوعهم. وبذلك اصبحت الكويت سنجقا من سناجق ولاية البصرة، وظل كذلك الى ان انفصلت ولاية البصرة عن ولاية بغداد في عام ١٨٨٣، فأصبحت الكويت من ضمن ولاية البصرة ولكن في هذه المرة كقضاء صغير من أقضية سنجد البصرة. ولقد أدى اخضاع الكويت سلميا وضمه إلى باشوية بغداد، إلى أن تمتد حدود هذه الأخيرة إلى منطقة القطيف وواحة الاحساء التي تتاخمها مباشرة^(٥).

أن مدحت باشا الذي وضع استراتيجية كبرى وشاملة لمد السلطنة العثمانية على طول شاطئ الخليج العربي، سرعان ما ألحق الهزيمة بقوات سعود، وبذلك أرسى سلطة الامبرطورية العثمانية على كامل منطقة الاحساء بما في ذلك القطيف والعقير، ثم قام بمنح شيخ الكويت أراضي واسعة مع بساتين نخيل في جزيرة الفاو. كما أدى ذلك إلى دخول القوات العثمانية الدوحة سنة ١٨٧١. وفي أواخر تلك السنة زار مدحت باشا الكويت ومنح الشيخ عبد الله لقب قائمقام الكويت^(٦).

الأهمية الاستراتيجية للكويت :

تمتع الكويت بموقع استراتيجي فريد، وجعل موقعها في أقصى الشمال الغربي للخليج العربي، أن تكون على اتصال وثيق بجيرانها، كما جعلها موقعا بحريا يتصل بالعالم الخارجي من جهة أخرى.

تشكل الكويت باطلاتها البحرية الواسعة، والجزر المتصلة بها، وما يرتبط بخور عبد الله وأمتداداته إلى خور الزبير، مواقع منيعة لموانئ تجارية وقواعد عسكرية.

هذا الموقع المهم شكل على الدوام هدفا عراقيا لاطلالة بحرية على العالم، وفي الوقت نفسه هاجسا مرييا لقاعدة عدوان مستمرة.

وجاء اكتشاف النفط بكميات غزيرة في مركز أكبر منطقة إنتاج نفطي في العالم (إيران، العراق، السعودية) ليضيف بعدا آخر في الأهمية الاستراتيجية العسكرية والاقتصادية للكويت والمنطقة، كما الصراع الدولي عليها.

حظيت الكويت بأهمية استثنائية من قبل الانجليز، لا سيما بعد أن استطاعوا في القرن الثامن عشر من تحويل الخليج العربي إلى بحيرة انجليزية. واكتسبت الكويت أهمية أخرى بعد أن قام نابليون بغزو مصر وهدد طرق الملاحة إلى الهند. ثم زادت أهمية محاولات الالمان مد خط سكة حديد برلين - بغداد إلى الكويت، ومحاولات الروس الوصول إلى المياه الدافئة وتأسيس محطة فحم على سواحل الكويت لخدمة اسطولهم البحري.

ولم تفقد الكويت في الوقت الحاضر تلك الأهمية الاستراتيجية على الرغم من التطورات الهائلة في التكنولوجيا والمواصلات، بل ازدادت قوة وأهمية. فمع أوائل القرن العشرين، كانت الكويت قاعدة تجمع وانطلاق للقوات الامريكية - البريطانية لغزو العراق في العام / ٢٠٠٣، وتعود الآن لمنافسة العراق ومحاوله اجهاض مشروعه في ميناء الفاو الكبير، في الوقت نفسه الذي تستمر فيه بانتاج النفط وتصديره بكميات واعدة.

أن هذه المزايا الاستراتيجية والامكانيات الاقتصادية الهائلة، كان لها في الوقت نفسه انعكاسات سلبية على الكويت، إذ جعلت منها ضحية لتنافس القوى العظمى عليها. كما ان مساحة الكويت الصغيرة وطبيعة أرضها المنبسطة وعدم وجود موانع طبيعية فيها، وقلة سكانها واخلخله بنائها الديموغرافي، ووقوعها في مركز دول كبيرة محيطة بها، فضلا عن التعاريف المتضاربة وغير الدقيقة لحدودها الشمالية العائدة إلى الحقبة العثمانية، واطماع بريطانيا وتفسيراتها لهذه التعاريف وفشلها في تخطيط الحدود، وعدم حسم مشكلاتها المستمرة مع العراق بصورة

مرضية ، جعلها تدرك أن ليس لها خيار كبير ان كانت تريد المحافظة على بقائها، سوى الاحتماء بقوى عظمى، وتحويل اراضيها إلى قاعدة عسكرية غربية.

العلاقات البريطانية - الكويتية :

بدأت علاقة بريطانيا بالكويت منذ عام ١٧٧٦، وذلك على أثر استيلاء الفرس على البصرة، فتحول بذلك بريد بريطانيا الصحراوي من الخليج إلى حلب عبر الكويت. ونقلت شركة الهند الشرقية البريطانية مركزها من البصرة إلى الكويت.

وفي عام ١٨٠٥ حاول الانجليز أن يضعوا الكويت تحت حمايتهم بدعوى حمايتها من الوهابيين، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك. وفي عام ١٨٣٨ صرح "بلمرستون" وزير خارجية بريطانيا بقوله: "أن مهمتنا في الخليج هي وضعه تحت سيطرتنا البحرية، بعيدا عن نفوذ أية دولة أخرى". أن تنفيذ هذه السياسة، استدعى فرض معاهدات على المشيخات الصغيرة، تحقق فصلها عن العالم الخارجي وقد تم ذلك تدريجيا كما يلي :

- ١٨٥٣ معاهدة (الصلح الابدي) التي وقعتها امارات الساحل العربية مع بريطانيا.
- ١٨٩١ معاهدة الحماية مع مسقط.
- ١٨٩٢ معاهدة الحماية مع البحرين.
- ١٨٩٩ الاتفاقية مع الكويت.

يمكن وصف هذه المعاهدات التي فرضتها بريطانيا خلال القرن التاسع عشر، بأنها (مانعة وأبدية) إذ أنها تنطوي جميعا على مادة تمنع الشيخ الموقع على هذه المادة وابنائها واحفاده، من أن يتخلى أو يؤجر أو يرهن، على أي شكل من الاشكال، ولأي سبب من الاسباب، قسما من أراضيه، إلا بأذن بريطانيا الدولة الوصية، التي تقدم مقابل ذلك حمايتها لامارات الخليج ومشيخاته. وهذه المعاهدات ليست مقيدة بوقت معين^(٧).

وهكذا نجحت بريطانيا في تحقيق الخطة الامبريالية العظمى التي وضع البرتغاليون أول تصور لها ولكنهم فشلوا في تحقيقه.

١. اتفاقية العام ١٨٩٩ : تم توقيع هذه الاتفاقية بصورة سرية وبلا علم من السلطان العثماني أو واليه على البصرة، بين الكولونيل ميد المقيم السياسي البريطاني في الخليج والشيخ مبارك بن صباح شيخ الكويت.

جاء توقيع هذه الاتفاقية بعد أن تولى اللورد كرزون منصب الحاكم العام في الزبير، نظرا لاهتمامه الشخصي بمنطقة الخليج العربي، الذي عرف به منذ أن كان سفيرا لبلاده في طهران.

لقد ألزمت هذه الاتفاقية شيخ الكويت ووارثيه وخلفه في الحكم، بأن لا يستقبل أي وكيل أو ممثل لأية سلطة أو حكومة في الكويت وفي أي مكان آخر من حدود مقاطعته، أو يتنازل أو يبيع أو يؤجر أو يرهن، أو يعطي استغلال لأي غرض كان، أي جزء من أجزاء مقاطعته لدى حكومة أو رعابا سلطة، دون الموافقة المسبقة للحكومة البريطانية.

جاءت هذه الاتفاقية، التي استمرت لغاية العام ١٩٦١، على خلفية الاطماع البريطانية في الكويت، ولتقطع الطريق على منح الاتراك للامان امتياز خط سكة حديد برلين - بغداد الذي ينتهي عند الكويت، ولمنع روسيا من انشاء محطة للفحم على السواحل الكويتية.

وعلى الرغم من عدم وجود نص صريح في هذه الاتفاقية على الحماية البريطانية للكويت، فأثما حولت الكويت من الناحية الفعلية إلى محمية بريطانية مستقلة داخليا عن السلطة العثمانية، وأوجدت لبريطانيا حقوقا مهمة في الكويت.

وعلى أثر الزيارة التي قام بها اللورد كرزون (نائب ملك بريطانيا في الهند) في العام ١٩٠٣ إلى الكويت، عينت الحكومة البريطانية الهندية سنة ١٩٠٤ وكيلًا سياسيًا لها في الكويت، على الرغم من احتجاج الدولة العثمانية. وبمرور الوقت، أصبح هذا المقيم السياسي، صاحب السلطان الفعلي في الكويت من الناحية السياسية، ثم عين مستشار انجليزي آخر ليصبح مسؤولا عن شؤون المشيخة من الناحية المالية^(٨).

وامعانا في تحدي الحكومة العثمانية، اقترحت حكومة الهند في العام ١٩٠٦ على الشيخ مبارك، رفع علم الكويت الخاص، وقد قبل الشيخ هذا الاقتراح^(٩).

٢. على الرغم من ان العثمانيين لم يكونوا على علم بعقد الاتفاقية، فإن زيارة " ميد " إلى الكويت أثارت ذعرهم، فعمدوا إلى تعزيز قواتهم في البصرة في آذار ١٨٩٩. وفي الوقت نفسه، عمد مبارك بتشجيعا بعقد الاتفاقية السرية، إلى اتخاذ إجراءات ضد العثمانيين.

ففي أيار / ١٨٩٩، انشأ دائرة للجمارك في الكويت وفرض رسوما جمركية. وردا على هذا التدبير الجديد، أعلن الباب العالي عن تعيين محافظ عثماني لمرافأ الكويت وعن انشاء جماركهم الخاصة، وعن عزمهم ربط جزيرة الفاو بالقطيف بواسطة خط تلغراف يمر عبر الكويت، وعن التهديد باجراء عمليات عسكرية ضد الكويت.

وكانت رد فعل بريطانيا صريحة في تأييدها لاجراءات مبارك، فقد عمد السفير البريطاني في الاستانة إلى تحذير الباب العالي من الانعكاسات البعيدة الأثر التي ستنتج عن اية محاولة عثمانية لاقامة مركز جمركي في الكويت دون موافقة مسبقة من الحكومة البريطانية، في ضوء العلاقات الودية التي تربط بريطانيا بالكويت، الأمر الذي أدى إلى تراجع العثمانيين نتيجة هذا الانذار.

٣. خلال تلك الأثناء، نجح السفير الألماني في الاستانة. في اقناع الباب العالي باصدار مرسوم في تشرين الثاني ١٨٩٩، يمنح بموجبه الامان امتيازاً مبدئياً لانشاء خط سكة حديد إلى بغداد. ثم وصلت لجنة برئاسة القنصل الألماني العام في الاستانة، إلى الكويت واختارت منطقة كاظمة الواقعة على مدخل خليج الكويت كموقع مناسب للمحطة النهائية لسكة حديد برلين - بغداد.

أثار ذلك احتجاج بريطانيا التي اضطرت لابلاغ المانيا بوجود اتفاقية مع الكويت تمنع حاكمها من تقديم أية تنازلات لدولة اجنبية بدون موافقتها المسبقة. لكن المانيا رفضت تلك القيود ما دامت المشيخة لا تزال " جزءا من الامبراطورية العثمانية" .

٤. أن ما يسمى بـ "الوضع الراهن في الكويت" تعرض إلى الخطر الشديد، عندما احتلت القوات التركية في كانون الثاني ١٩٠٢ كل من سفوان وأم قصر وانشأت حاميات عسكرية هناك. ثم تقدمت القوات التركية حتى جزيرة بوبيان في شباط من السنة نفسها، وأقامت حامية عسكرية على أراضيها.

وعلى ضوء احتجاج شيخ الكويت، أوضحت بريطانيا التزاماتها وفقا لاتفاقية ١٨٩٩،
قائلة انها عندما قطعت عهدا بتوفير (مساعدتها الحميدة) كانت تفكر في الكويت بالذات، والتي لا
تجاوز المنطقة الملاصقة أو القريبة من الخليج المعروف باسم خليج الكويت. ولاحظ وزير الخارجية
البريطانية " ان لا أحد يعلم أين تبدأ ممتلكات الشيخ وأين تنتهي " (١٠).

ويظهر من ذلك، أنه على الرغم من ان الشيخ مبارك لم يتوان عن مراعاة المصالح
البريطانية، فإن بريطانيا كانت تحجم عن الاعتراف بحقه في وربة وبوبيان وأم قصر.

٥. شكلت المناقشات الطويلة التي انتهت إلى توصية وزارة الخارجية البريطانية بعدم الانضمام الى
مشروع خط حديد برلين - بغداد، حافزا لبريطانيا لتعديل سياستها حول الكويت بشكل زاد
تورطها في المشيخة إلى درجة تعدت معها ما نص عليه اتفاق الحفاظ على الوضع الراهن.

وكان سبب هذا التغير البارز، اقتناع الحكومة البريطانية بان تطوير خور عبد الله
كمحطة نهائية لمشروع سكة الحديد دون مشاركة بريطانيا، سيعرض للخطر مصالح بريطانيا
السياسية والاقتصادية، كما يزود المانيا بحجة مشروعة لتحدي احتكار بريطانيا لذلك الجزء من
الخليج.

هذه التطورات، دفعت باللورد كرزون نائب الملك في الهند، بزيارة الكويت في تشرين
الثاني ١٩٠٣. وقد عززت هذه الزيارة النفوذ البريطاني في الكويت وسلطت الضوء على علاقات
الشيخ مبارك الودية ببريطانيا.

لكن نائب الملك كان يتطلع إلى ما وراء افق الكويت، إذ أبحر إلى نقطة التقاء خور أم
قصر بخور الزبير. وقد أقتنع نائب الملك " أن كل المراسي في أم قصر وحول جزيرة وربة أفضل كثيرا
من الكويت، وتتيح انشاء مرفأ منيع فيها" .

ومن الجدير بالذكر ان استمرار الاحتجاجات العثمانية العنيفة على تعيين وكيل سياسي
بريطاني في الكويت، دفعت بريطانيا إلى سحبه في أيار ١٩٠٥، للحيلولة دون تعكير العلاقات مع
الحكومة العثمانية، واحتراما منها لاتفاقية الحفاظ على الوضع الراهن.

٦. ازدادت مطالبات شيخ الكويت بجزيقي وربة وبوبيان، الأمر الذي دفع وزارة الخارجية البريطانية في شباط ١٩٠٨، ان تصدر مذكرة أعترفت فيها ان حدود الكويت لم تحدد قط، لا بدقة ولا حتى على وجه التقريب.

جاء أول وصف لحدود الكويت الشمالية والجنوبية، بناء على ما ذكره "لوريمر" الموظف في حكومة الهند البريطانية، في (السجل الجغرافي للخليج وعمان واواسط شبه الجزيرة العربية) الذي صدر ليكون مرشدا لموظفي الادارة العامة في الهند.

ومع ذلك فان الحكومة البريطانية لم تقدم على أي تحرك فوري للاعتراف بحدود المشيخة، لكنها رأت في سنة ١٩١١ ضرورة رسم حدود الكويت بالاستناد على فرضية لوريمر. أما السبب، فكان الرغبة الجادة للحكومة البريطانية في الاشتراك بمشروع سكة حديد بغداد كشريك مساو، والتحكم في ذلك الجزء من الخط الواقع في أقصى الجنوب.

ولتحقيق هذا الهدف، كان وزير الخارجية البريطانية مستعدا للاعتراف بالسيادة العثمانية على الكويت، شرط أن يسمح العثمانيون بسيطرة الشيخ مبارك على الجمارك: " ... أن الحكومة البريطانية مستعدة للاعتراف بالسيادة التركية على الكويت، والاعتراف بالشيخ كقائم مقام تركي، شرط ضمان الوضع الراهن، والاعتراف بشرعية بعض الاتفاقيات التي عقدها الشيخ مع الحكومة البريطانية، وشرط ان تعترف تركيا بان جزيرتي وربة وبوبيان تقعان داخل حدود الكويت ... " (١٢).

إلا ان الباب العالي، ندد بالحدود المقترحة لأراضي الشيخ، وقال انها لا تتجاوز " كاظمة والجهرة وسيرا" ولا يمكن تلمس نفوذ للشيخ ما وراء العشرين كيلو مترا. ٧. كانت سنة ١٩١٣ سنة حاسمة وحد فاصل، بالنسبة لعلاقات الكويت (الدولية) وتحديد ملامح مستقبلها، وانعكاسات ذلك على مستقبل العراق والمنطقة إلى أمد بعيد.

فمن جهة تعهد الشيخ مبارك (شيخ الكويت) بألا يعطي ولا يسمح لاية حكومة غير الحكومة البريطانية، بأن تحصل منه أو من أحد ورثته، أي امتياز بخصوص البحث عن النفط في بلاده (١٣).

وبهذا دخل النفط كعامل مضاف مهم وسلعة ذات طابع استراتيجي في الصراع على الكويت والمنطقة.

ومن جهة أخرى جرى التوقيع على الاتفاقية الانجليزية - العثمانية التاريخية، في ٢٩ تموز ١٩١٣.

وكانت هناك عشر مواد تتعلق بالكويت، نصت المادة الاولى منها، على أن يشكل اقليم الكويت، قضاء من أفضية الامبراطورية العثمانية يتمتع بالاستقلال الذاتي.

وقد الحقت بالاتفاقية خريطة حددت بواسطة دائرة حمراء وخط أخضر، الحدود الداخلية والخارجية لاراضي الشيخ. وجاء تعيين الحدود في محصلته موافقا للوصف الذي أعطاه سابقا "لوريمر" والذي لا يستند إلى أي اساس قانوني أو تاريخي.

والملاحظ ان المعنى الفعلي والمقصود بالخط الأخضر، ظل غامضا. وهو ما ينسجم تماما مع أهداف السياسة البريطانية التي ستظهر خفاياها بعد أكثر من ثمانية عقود على هذا التاريخ.

ومع ذلك فان هذه الاتفاقية، نظمت الوضع (القانوني) للكويت لأول مرة، كما اعترفت بملكية الشيخ لورية وبويان، الجزيرتان اللتان كان يكافح لتملكهما منذ بداية القرن. لكن نشوب الحرب العالمية الاولى في العام ١٩١٤، ودخول تركيا هذه الحرب من السنة نفسها ضد الحلفاء، حال دون ابرام الاتفاقية.

وردا على تعاون شيخ الكويت مع بريطانيا عند اندلاع الحرب، اصدرت بريطانيا تصريحاً تعهدت فيه بانه : " سيجري الاعتراف بالكويت امانة مستقلة في ظل الحماية البريطانية ". لقد غير هذا التصريح، مكانة الكويت من قضاء عثماني كما كان يسمى، الى كيان مستقل بحكم الأمر الواقع، تحت الحماية البريطانية.

من الواضح ان نشوب الحرب العالمية الاولى، أوقف تنفيذ ماجاء في هذه الاتفاقية من شروط، إلا أن بريطانيا اتخذت منها اساسا لوجهة نظرها في مسألة النزاع على الحدود، وحسب ماينسجم مع سياساتها. فهي في الوقت الذي أهملت ماجاء في الاتفاقية من عد الكويت قضاء تابعا لولاية البصرة، تشبث بما جاء فيها من توصيف للحدود!

٨. وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى، أقفل باب الصراع الاوروبي في الخليج العربي لعدم وجود لاعبين ينافسون الانجليز، اذ ان الاتراك والالمان قد اندحروا، والروس انهمكوا في شؤونهم الداخلية بعد الثورة البلشفية. أما الحلفاء الامريكيون والفرنسيون، فقد استكانوا بعد حصولهم على بضع قطرات من النفط في العراق.

وهكذا برزت بريطانيا القوة الوحيدة التي لاتزاحم في الخليج العربي.

المتغيرات الجديدة:

ان انهيار الامبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى، أثار مرة أخرى مسألة مكانة الكويت، لأن بريطانيا كانت قد تعهدت في تشرين الثاني ١٩١٤، الاعتراف بالكويت (امارة) مستقلة تحت حمايتها. وكان المندوب المدني البريطاني في بغداد قد ناقش فكرة اعلان الكويت محمية بريطانية، لكن حكومة الهند عارضت الاقتراح بحجة ان هذا الاجراء قد تعده الدول العربية ودول اخرى، خطوة أكيدة باتجاه ضم الكويت رسمياً، كما انه يورط بريطانيا في التزامات عسكرية ومالية كبيرة.

وجاء مؤتمر سان ريمو (نيسان/١٩٢٠) ليسوي مسألة ادارة الاقاليم العثمانية السابقة في الشرق الاوسط، وقدحازت بريطانيا سلطة الانتداب على العراق.

وفي العاشر من آب/١٩٢٠، وقعت تركيا معاهدة سيفر التي تنازلت بموجبها عن كل أقاليمها غير التركية بما فيها (الكويت).

وعلى ضوء هذا التطور الجديد، فان وزارة المستعمرات البريطانية التي اسندت اليها، مسؤولية الاشراف على شؤون الساحل العربي لمشيخات الخليج فضلاً عن العراق، أثارت مسألة الوضع القانوني الكويتي. وكان هذا يعني ان بريطانيا لم تكن حتى ذلك الوقت قد صاغت تصوراً واضحاً للكويت، بل تركت الباب مفتوحاً أمام تبدلات ممكنة في الموقف.

وفي الجانب الآخر، توج الملك فيصل الاول في ٢٣ آب ١٩٢١ ملكاً على العراق، ومن ثم نظمت بريطانيا موقعها في العراق بتوقيع المعاهدة الانجليزية - العراقية في ١٠ تشرين الاول ١٩٢٢ التي عدلت في العام ١٩٢٦ ثم مرة أخرى في العام ١٩٢٧. واذ تعهدت بريطانيا بدعم

طلب العراق الانضمام الى عصبة الامم، فقد بدأت عملية مفاوضات مع الحكومة العراقية لتسوية جميع المسائل المعلقة، بما فيها موضوع استقلال العراق.

أما مسألة حدود الكويت، فبعد تسوية الحدود بين كل من العراق والكويت مع نجد في مؤتمر العقير / ١٩٢٢، سعى شيخ الكويت إلى اجراء تعيين الحدود بين العراق والكويت، مطالبا بالجزء الشمالي من الخط الأخضر الوارد في الاتفاقية الانجليزية - العثمانية (غير المبرمة) لعام ١٩١٣ كحدود بين العراق والكويت.

وفي هذه الأثناء لم تكن التزامات بريطانيا تجاه الكويت قد حددت بدقة. وبعد مناقشات طويلة في أروقة الحكومة البريطانية، وافقت اللجنة الوزارية الفرعية التابعة للجنة الدفاع الامبراطوري البريطانية في ١٨ آذار ١٩٢٩ على التوصية القاضية بعدم تحويل الكويت إلى محمية رسمية.

وفي الواقع، لم تنشأ قط محمية رسمية في الكويت، مع ان بريطانيا عاملتها على هذا الاساس . وبهذه الطريقة استطاعت بريطانيا ان تنعم بتفوقها في الكويت، دون أن تقر بمسؤوليتها الرسمية للدفاع عنها.

وبعد أن قررت الحكومة البريطانية عدم تغيير مكانة الكويت، حولت اهتمامها الى حدود الكويت مع العراق، وكان دافعها تقديم العراق طلب العضوية إلى عصبة الامم. ولما كان من الضروري ان تقدم الدول المستدعية رسماً واضح المعالم لحدودها مع الدول المجاورة، اقترحت بريطانيا اعادة تثبيت الحدود العراقية - الكويتية استنادا الى المادة السابعة من اتفاقية سنة ١٩١٣ (غير المبرمة).

وبناء على ذلك كتب رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد في ٢١ تموز ١٩٣٢ رسالة سرية الى المندوب السامي في العراق، يرجوه فيها ان يحظ بموافقة شيخ الكويت على وصف (الحدود الراهنة) بين العراق والكويت.

هذه الرسالة السرية التي جاءت تحت الضغط البريطاني، واستنادا إلى اتفاقية غير مبرمة أصبحت اساسا لاحقا لمشكلات مستمرة بين العراق والكويت، جرّت الى حروب ودماء، ومن ثم حدودا جديدة مفروضة بالقوة على العراق.

وبعد اتمام تلك الاجراءات الرسمية، تبنت بريطانيا دخول العراق إلى عصبة الامم، ليعزز العراق دولة مستقلة في الثالث من تشرين الأول ١٩٣٢.

أما الاجراء العراقي المهم الذي جرى بعد ذلك لتأكيد تلك الحدود، فكان المحضر المشترك الذي تم توقيعه في ٤ تشرين الاول ١٩٦٣ بين الوفد العراقي برئاسة أحمد حسن البكر رئيس الوزراء، والوفد الكويتي برئاسة الشيخ صباح السالم الصباح ولي العهد رئيس مجلس الوزراء. فلقد اتفق الطرفان في المحضر المذكور على مايلي: (تعترف الجمهورية العراقية باستقلال دولة الكويت وسيادتها التامة بحدودها المينة بكتاب رئيس وزراء العراق بتاريخ ٢١ تموز ١٩٣٢ والذي وافق عليه حاكم الكويت بكتابته المؤرخ في ١٠ آب ١٩٣٢...)

محاولات اعادة الكويت إلى العراق :

أن موقع الكويت وترباطها الاستراتيجي كمنفذ إلى الخليج العربي مع بقية أجزاء العراق جعل قادة العراق على مر التاريخ، يحرصون على وحدة البلد ضمن حدوده الجغرافية التي تمتد إلى جنوب الكويت. ولذلك فان هؤلاء القادة لم يستسيغوا قيام بريطانيا بفصل الكويت عن العراق، وعدوا ذلك تمردا على السلطة الشرعية. سواء كانت تلك السلطة في الاستانة أو في بغداد. وعليه فقد تعددت محاولات اعادة الكويت إلى العراق، قبل وبعد استقلال العراق، ولعل من أهم تلك المحاولات، مايلي:

١. محاولة والي البصرة "محسن باشا"، ونقيب اشراف البصرة "السيد رجب" في العام ١٩٠١.
٢. محاولة يوسف بن ابراهيم البصري عام ١٩٠٢.
٣. محاولة الملك غازي عام ١٩٣٩.
٤. محاولة نوري السعيد عام ١٩٥٨.
٥. حركة جمع الشمل (آ) التي كان اللواء غازي الداغستاني ينوي تنفيذها (كتبت خطة التنفيذ في العام ١٩٥٧).
٦. محاولة عبد الكريم قاسم عام ١٩٦١.
٧. استعادة الكويت وضمه إلى العراق في ٢ آب ١٩٩٠.

المبحث الثاني : المشكلات القائمة

١. مشكلة الحدود.

٣. البدائل (التعويضات).

٤. الارشيف الكويتي.

٥. المفقودون.

٦. استمرار فرض الحصار على العراق (ملاحقة الخطوط الجوية العراقية).

٧. انشاء ميناء مبارك الكويتي.

وبسبب عدم حل تلك المشكلات بما يرضى الكويت، فإن سيادة العراق

لا زالت معلقة ومنقوصة، إذ ان خروج العراق من طائلة احكام الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة، لا زال مرهونا بموافقة الكويت.

وسيتم التطرق إلى مشكلة الحدود تحديدا بوصفها المشكلة الاساس.

مشكلة الحدود :

أن جوهر هذه المشكلة ينحصر في موقف العراق بأنه له حقاً تاريخياً وقانونياً في الكويت ينبع من كونه وريث الامبراطورية العثمانية في الولايات الثلاث التي شكلت العراق المعاصر ، وان ما جرى من تعيين للحدود تم على حساب العراق بفعل العامل الدولي .
كما ان واقع الحدود الحالي، شكلاً غلباً جغرافياً على العراق بحرمته من اطلالته الطبيعية على البحر، وحوله إلى بلد مغلقاً.

وزاد الامر تعقيداً، ترسخ القناعة لدى الرأي العام العراقي بان الكويت قضاء عراقي وهي جزء لا يتجزأ من العراق ... ثم جاءت المواقف الكويتية المتعنتة تجاه العراق بعد حرب / ٢٠٠٣ لتزيد الموقف تعقيداً.

أن شكل الحدود الحالي بين العراق والكويت، يستند في شرعيته إلى قرار مجلس الأمن ١٩٩٣/٨٣٣ الصادر بموجب الفصل السابع، والذي وافق عليه العراق حسب قرار مجلس قيادة الثورة المرقم ٢٠٠ في ١٠ تشرين الثاني ١٩٩٤ وأودع ذلك القرار والمصادقة عليه لدى الأمانة العامة للأمم المتحدة.

هذا القرار الذي كان سابقة دولية في ترسيم الحدود بين دولتين، قام بتخطيط الحدود البرية والبحرية بين العراق والكويت بشكل نهائي، وطالب باحترام حرمة تلك الحدود الدولية.

الموقف العراقي :

من المعروف ان قرار مجلس الأمن ١٩٩٣ / ٨٣٣ جاء استناداً إلى الفقرة (٣) من قرار مجلس الأمن ١٩٩١/٦٨٧ : (يطلب إلى الأمين العام أن يساعد في اتخاذ الترتيبات اللازمة مع العراق والكويت لتخطيط الحدود ...) .

١. ان الرسالة الموجهة من قبل رئيس وزراء العراق (نوري السعيد) في ٢١ تموز ١٩٣٢ إلى الحاكم البريطاني في الكويت، صادرة من حكومة غير مستقلة، فهي غير مؤهلة لابرار الاتفاقيات.

كما ان الاتفاق البريطاني - العثماني لعام ١٩١٣ لم يستوف الشكل القانوني ولم يصادق عليه من قبل الطرفين.

٢. لا شك في أن العراق، وافق على قرارات مجلس الأمن بشأن ترسيم الحدود مع الكويت. ولكن كل هذا جرى تحت حالي تعليق السيادة والارغام. وفي هذا ما يتعارض مع اتفاقية فينا للمعاهدات لسنة ١٩٦٩. فالعراق لم يكن يتمتع بكامل الأهلية، وذلك لتعليق سيادته بسبب خضوعه لاحكام الفصل السابع، وفي هذه الحالة تنطبق عليه المادة السادسة من اتفاقية فينا.
- أما بصدد حالة الارغام، فالاكراه الذي وقع على العراق واضح تماما، وهذا ما تشير إليه المادة (٥٢) من اتفاقية فينا.
٣. لقد مضى عشرون سنة على صدور قرارات مجلس الأمن بصدد ترسيم الحدود، ولقد تغيرت الظروف تماما في العراق، لذا يتطلب معالجة الموضوع بالاستفادة من :
- أ. مبدأ تغيير الاحكام بتبدل الزمان
- ب. مبدأ التغيرات الجوهرية في الظروف.
٤. أن النظام السابق في العراق كان نظاما فاقد الشرعية والمشروعية، حسب ادعاء كل من الولايات المتحدة وبريطانيا والكويت، وعلى هذا الاساس تم اسقاطه. فكيف يمكن الاعتماد الى قانونية وشرعية موافقته؟ من الولايات المتحدة وبريطانيا والكويت، وعلى هذا الاساس تم اسقاطه. إذ ان ما قام على باطل فهو باطل. أما الادعاء خلاف ذلك، فيلزم حكومة الكويت بدفع بدائل للعراق عن حرب/ ٢٠٠٣ وما قبلها بوصف ذلك، احدى حالات العدوان السبعة التي أقرتها الامم المتحدة.
٥. أن موافقة العراق على القرار ١٩٩٣/٨٣٣ يتعارض مع نص المادة الثالثة من الدستور العراقي النافذ في حينه، والتي لا تجيز التنازل عن اراضي عراقية. وهي نفس الحجة التي طالما استندت اليها الكويت في عدم التنازل عن اراضي إلى العراق.
- أن التنازل عن الاراضي والمياه العراقية، قد تسبب في خنق العراق، مما يعرضه إلى حالة تؤدي إلى تهديد وزعزعة أمنه القومي، ومن ثم تهديد الأمن والسلم الدوليين .
٦. وهناك رأي، ينظر إلى قرارات مجلس الأمن، بان لها العلوية على القوانين الوطنية، وهي لها قوة القواعد المستقرة والآمرة في القانون الدولي .

كما أن تصديق المعاهدات ليس ضروريا في كل الاحوال للدلالة على الموافقة، إذ ان تصديق المعاهدات يجري استنادا إلى الحالات الواردة في المادة (١٤) من اتفاقية فينا لقانون المعاهدات.

وان الغاية من التصديق، هو عمل موجه إلى الداخل أكثر منه إلى المحيط الدولي، وهو عمل يراد به ان تيسر السلطة التنفيذية بتوجيه السلطة التشريعية.

وعليه يعتبر محضر عام ١٩٦٣ (من الناحية الشكلية) معاهدة دولية استنادا إلى اتفاقية فينا المذكورة.

المبحث الثالث : انشاء ميناء مبارك

جاء انشاء ميناء مبارك في موقعه الحالي، ليضيف مشكلة أخرى للمشكلات القائمة بين العراق والكويت. الكويت ليست بحاجة اقتصادية لانشاء الميناء المذكور وفي موقعه هذا بالذات، فلديها موانئ عدة تزيد عن حاجتها، كما لها ساحل بحري طويل.

أن انشاء ميناء مبارك في موقعه المذكور سيؤدي إلى اجهاض ميناء الفاو الكبير أو التأثير عليه بصورة كبيرة، فضلا على انه سيقطع العرض المائي لخور عبد الله، ويزيد من زحام البواخر، ويؤثر سلبا على الموانئ العراقية القائمة (أم قصر ، خور الزبير ، ميناء الفاو) .

الحدود البحرية للعراق :

تناولت قوى عالمية وأقليمية عملية التآكل التدريجي لاطلالة العراق البحرية، فبعد ان كان كل شط العرب وامتداد الخليج في ساحله الغربي إلى قطر، يقع ضمن الحدود البحرية للعراق، أوضحت حدود العراق البحرية الحالية وبفضل قرار مجلس الأمن ٨٣٣ / ١٩٩٣ أقل من (١٠٠) كم في مياه ضحلة وارضى رخوة.

وعلى ضوء ما جرى من تقليص لاطلالة العراق البحرية، فقد أصبح خور عبد الله - الذي تتناصف مياهه العراق والكويت - المنفذ الرئيس للعراق على البحر. يبلغ طول هذا الخور من المدخل إلى أم قصر بمحدود (٧٠) كم ويتراوح عرضه بين (٥,٦ - ١٧) كم، وعرض الجزء الملاحي الصالح منه (٣٠٠) م، وقام العراق على مدى سنوات بزيادة عمقه وصيانته، ليكون الغاطس إلى (١٢,٥) م.

وبسبب تغير الظروف والحاجة إلى ميناء كبير يخدم تجارة النقل الدولية ويقلص المسافة بين الشرق والغرب، اتجهت النية لإنشاء ميناء الفاو الكبير، والذي تقرر انشاؤه على الطرف الجنوبي من خور عبد الله.

يوفر ميناء الفاو أكثر من (٧٠) ألف فرصة عمل، ويحول البصرة الى مركز اقتصادي وتجارى عالمي، ويحتوي على (٣٥) رصيف بطاقة تفرغية تساوي (٩٩) مليون طن سنويا، ويمتد لسان الميناء لمسافة (٦) كم في المياه الاقليمية العراقية.

ويتكون ميناء الفاو، من الميناء نفسه، والمنطقة الاقتصادية الحرة، والمدينة السكنية، والقناة الجافة (خط السكة الحديد + الطريق البري). وسيتم تنفيذ مرحلتين تمتدان لمدة سبع سنوات.

أما ميناء مبارك والذي تمت المباشرة بالمرحلة الاولى منه، فيقع قبالة ميناء الفاو تماما، وقد صممت منشآاته لتكون على الماء، مما سيفصل كثيرا من الجزء الصالح للملاحة في خور عبد الله.

جرت اتصالات بين العراق والكويت لمناقشة انشاء ميناء مبارك. والمعلن منها هو زيارة وفدي وزارتي الخارجية والنقل العراقيتين إلى الكويت في ايارس ٢٠١١.

وبالنسبة إلى وفد وزارة الخارجية، فقد جرت مناقشات مع الجانب الكويتي للمدة من ٢٦ - ٢٨ نيسان ٢٠١١، وتم توقيع محضر جاء فيه: " ان الكويت تؤكد التزامها التام باحترام

الحق في المرور الملاحي المشار اليه في الفقرة الخامسة من قرار مجلس الأمن رقم ٨٣٣ لسنة ١٩٩٣". كما جاء في المحضر:

١. انه تمت المباشرة بالمرحلة الاولى لميناء مبارك.
 ٢. ثمن الجانب العراقي تعاون الجانب الكويتي معبرا عن شكره وارتياحه!
 ٣. قدم الجانب العراقي استفسارات فنية عدة للجانب الكويتي.
- يلاحظ ان وفد وزارة الخارجية العراقية لم يؤيد ولم يعترض على انشاء الميناء ... ولكنه أخذ علما بالمباشرة ولم يسجل اعتراضا، والسكوت يفسر دائما بمنطق الرضا، لا سيما وقد صدرت تصريحات من مسؤولين كبار في الخارجية العراقية تشير إلى عدم تأثير ميناء مبارك على الملاحة العراقية.

أما وفد وزارة النقل، فلم يوقع أي محضر مع الجانب الكويتي، وأشار بصراحة في رسالة من وزير النقل العراقي إلى الامانة العامة لمجلس الوزراء (٦ حزيران ٢٠١١) بأن "وجود ميناء مبارك في موقعه الحالي للجهة المقابلة لميناء الفاو الكبير، يزيد من ضيق الممر الملاحي مما يؤدي إلى ارباك في حركة السفن.

أما زيارة رئيس وزراء العراق إلى الكويت التي تمت في ١٤ آذار ٢٠١٢، فلم يصدر عنها بيان رسمي مشترك يوضح طبيعة المواضيع التي تمت مناقشتها، ولكن وزير خارجية العراق، أشار في تصريح صحفي بأنه تم التطرق الى كل القضايا منها موضوع حرية الملاحة في خور عبد الله، في حين ان "خالد الجار الله" وكيل وزارة الخارجية الكويتية، اشار إلى ان ميناء مبارك خط أحمر لا يجوز تجاوزه.

وبغض النظر عن نتائج الزيارة، فإن الزيارة بحد ذاتها واجراء مناقشات رسمية بين الطرفين، يعد كسرا للحاجز النفسي والسياسي بين البلدين، إذ انها المرة الاولى التي تجري فيها مناقشات رسمية على هذا المستوى، بما يمكن وصفه بنجاحا للعراق في اقناع الكويت بذلك استنادا إلى قرار مجلس الأمن (١٩٩٠/٦٦٠) والذي كانت الكويت لا تنظر إليه باهتمام وترفض إجراء مناقشات ثنائية. وتصر على بحث المواضيع المتعلقة مع العراق من خلال طرف ثالث.

أن ما يزيد موضوع ميناء مبارك غموضاً وإرباكاً، هو عدم وضوح الموقف العراقي الرسمي وتناقضه. فهناك غياب وتعارض في وحدة القرار، وهي السمة البارزة والأهم في إدارة أية أزمة. فلحد الآن لم يصدر قرار أو إعلان يبين وجهة نظر العراق الرسمية في الوقت الذي يتم فيه التعمية على رأي الجهة الفنية المختصة.

أن المراقب، يلاحظ بدهشة عدم جدية العراق وتخطيطه حيال إنشاء ميناء الفاو، فلم يعلن بعد عن انجاز التصميم الهندسية، كما ان ما تم تخصيصه من اموال لإنشاء الميناء في ميزانية ٢٠١٢/ لا يتجاوز الـ (٢٠٠) مليون دولار من أصل المبلغ المخصص لتنفيذ المشروع والمقدر بـ (١٨) مليار دولار.

البعد السياسي :

حظيت منطقة خور عبد الله وإنشاء ميناء عالمي فيها، بالاهمية البالغة منذ القرن التاسع عشر. واستجابة لهذه الأهمية، يعرض "الكولونيل ميد" المقيم السياسي البريطاني في الخليج عام ١٨٩٧ على الحكومة البريطانية : " بان الكويت تمتلك مرفأً ممتازاً، ولا شك في انه عندما يكون بحمايتنا ستصبح الكويت واحداً من أهم الاماكن في الخليج. وبصرف النظر عن فرص تحولها إلى مرفأً بحري لمشروع خط سكة الحديد من بور سعيد الذي ما زال قيد الدرس، والذي سيمكننا امتلاك الكويت من حمايته ... "

أما اللورد كرزون نائب الملك في الهند، فقد زار الكويت في العام ١٩٠٣، واقتنع بان كل المراسي في أم قصر وحول جزيرة وربة، تتيح إنشاء مرفأً منيع فيها.

أن أهمية إنشاء ميناء في تلك المنطقة على رأس الخليج العربي، وربطه بالقناة الجافة، تشكل عودة الى إنشاء خط سكة حديد برلين - بغداد وإيصاله إلى الخليج والتي كانت إحدى الاسباب المهمة لاندلاع الحرب العالمية الاولى .

والذي يلاحظ في كل هذا التاريخ الطويل، هو الدور البريطاني في هذه اللعبة واصراره على حرمان العراق من اطلالة بحرية على الخليج وإنشاء ميناء يخدم توجهاته الاقتصادية.

بريطانيا لم تكتف بالعمل بكل ما اوتيت من قوة ودهاء على استقطاع الكويت من العراق بداية القرن العشرين، ثم عادت مع نهاية ذلك القرن لتطرح خريطة تكون اساساً في ترسيم

في رسالة طويلة إلى وزارة شؤون الهند مؤرخة في ٨ شباط ١٩٤٠، يقول " تشارلز برايور" المقيم السياسي البريطاني في الخليج، ما نصه : " لا يظهر لي ان من مصلحتنا منح العراقيين الهيمنة الكاملة. فما دامت الكويت، أو بالاحرى، ما دمنا، نحن انفسنا، نملك نصف حور عبد الله، فهذا سيكون حافزا للعراق كي يحافظ على العلاقات الطيبة معنا".

وعلى الرغم، من نتائج الحرب في العام /٢٠٠٣ وما رتبته له من مكانة خاصة جديدة لبريطانيا في العراق، فان بريطانيا لازالت على ذات الموقف العدائي من مصالح العراق، فالسفير البريطاني في الكويت يعلن في تصريح له، حق الكويت في انشاء ميناء مبارك.

وهكذا يبدو ميناء مبارك، موضوعا سياسيا، أكثر مما هو اقتصادي في تأثيراته. إذ إن إنشاء ميناء عالمي على الخليج مع القناة الجافة، سيكون عاملا مهما في تغيير الصفة الجيو / اقتصادية في المنطقة والعالم. هناك قوى كثيرة في الاقليم والعالم ستتأثر ايجابا أو سلبا من إنشاء الميناء المذكور. فالميناء سيغير من حركة النقل عبر قناة السويس أو رأس الرجاء الصالح، وكذلك ستتأثر بانشائه موانئ الخليج الكبرى لا سيما الامارات العربية.

۱۸۴

ان المشكلة الاساس، ليست في ميناء مبارك، على الرغم من انشاء الميناء المذكور في ذلك الموقع، هو مشكلة بحد ذاته، وانما في ذلك الملف الشائك للعلاقات بين الجارين الذي يراود له أن لا ينتهي.

أن الحالة العراقية - الكويتية والمشكلات المتعلقة بها، هي أكبر من وصفها علاقات متأزمة بين بلدين، انما لعبة كبرى تلعبها قوى عظمى أو كبرى تجاوزت مقدرة وإدراك صناعة القرار في العراق والكويت، كما ان الحاكمين في الكويت منغمسين في لعبة الدم هذه شاؤوا أم أبوا. لقد كان التاريخ قاسيا جدا على جغرافية العراق، وكانت حدوده وأرضه تنكمش وتتقلص نحو الداخل مع كل انعطافة حادة في مسار تاريخ العراق والمنطقة.

منذ البداية، وقيام بريطانيا بتولي مقادير العراق المعاصر ورسم مستقبله خلال الحرب العالمية الاولى وبعدها، فقد اريد للعراق أن يكون في صندوق قاري لا بحر له. ولم يترك العراق لحاله، حتى في حالات ضعفه، لادراك الجميع بان العراق عنصر قلق لاية قوة مهيمنة/فاعلة، حتى وان كان في حالة جزر .

لقد استطاعت الكويت خلال قرن من الزمن، وهي الى تستند الى دولة كبرى في قوتها ودهائها، ان تنتقل من قرية سورها من الطين إلى دولة عصرية تزاحم العراق وتسد عليه منافذه. ان قيام الكويت بانشاء ميناء مبارك في مدخل خور عبد الله، يتجاوز كثيرا الفقرة (٥) من قرار مجلس الأمن ١٩٩٣/٨٣٣ الصادر بموجب الفصل السابع من الميثاق، والتي نصت على احترام الحق في المرور الملاحي.

الخاتمة:

منذ البدء، تركت حدود الكويت تخمينات بلا رسم، وذلك لحسابات غربية خاصة يتعلق بعضها باثارة التوتر في الوقت المطلوب لتحقيق أهداف ما بعد الحدود، فأصبحت الكويت مثل العراق جزءا من دول المنطقة كنتيجة حتمية لرغبات وخطط متصيرين في حرب كونية منحتهم اعرافها وقوانينها الحق بفرض الحدود وترسيمها وجزءا من التوازن القلق الذي يتم تحريكه لغرض تحقيق أهداف تلك القوى وأطماعها التي لا تنتهي.

من الصحيح ان للمشكلات العالقة مع الكويت، ارثا تاريخيا مغموسا بالدم، ولكن أيضا، ان خرائط العالم تتغير باستمرار وليست هناك دولة ظلت محافظة على الدوام على حدودها التاريخية ...

ان قرار الكويت بانشاء ميناء مبارك في موقعه الحالي يسبب ضررا بليغا للعراق، إذ ان بإمكانها نقله إلى أي مكان آخر في ساحلها البحري الطويل، فهو يدخل ضمن مسار طويل لا ينتهي في خنق العراق وإيذائه.

ان للعراق مصالح حيوية عليا وليست أطماع تجاه الكويت. وهو يدرك تماما الآن، وبعد كل الذي جرى، ان الكويت خط أحمر لا يمكن تجاوزه، فكما ان "عقدة الضم" قد ولت، فعلى الكويتين أن يتجاوزوا عقدة الخوف والأذى.

ان العلاقات بين الدول تقوم على اساس الحفاظ على مصالح المشتركة وتنميتها، على قاعدة لا ضرر ولا ضرار ، وليس على اساس المعادلات الصفرية.

قد تكون الكويت (مجرة) على الانغماس في لعبة كبرى، ولكن على صناع القرار فيها ان يدركوا ان الكويت دولة صغيرة، ولها ما يكفي من المشكلات الداخلية.

وان من مصلحتها أن تغتنم هذه (الفرصة) التاريخية بوجود اللاعبين الكبار على ارض العراق والكويت، لحل مشكلاتها دبلوماسيا مع العراق على اساس حفظ المصالح المشتركة، إذ ان الحرب قد تنشب أحيانا لان الامر الواقع لا يطابق بالنسبة لأحد الاطراف.

أما العراق، فعليه أن لا يتهاون في هذا الموضوع. ليس هناك بديل، فخور عبد الله هو المنفذ المائي الوحيد له، لا سيما في قراره انشاء ميناء الفاو الكبير على ضفته، وعليه ان يحزم أمره في سرعة تنفيذه بلا ابطاء أو تهاون.

المصادر :

- (١) مصطفى جواد الدباغ، قطر ماضيها وحاضرها، بيروت، ١٩٦١، ص ١٦٧.
- (٢) المصدر نفسه، ص ١٦٨.
- (٣) د.حسن سليمان محمود، الكويت ماضيها وحاضرها، المكتبة الاهلية، بغداد، ١٩٦٨ ص ص ١٤٩-١٤٨.
- (٤) د. علاء موسى كاظم نورس، العراق في العهد العثماني، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩، ص ٢٧٥.
- (٥) الكسندر آداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ج/٢، ترجمة د.هاشم صالح التكريتي، ط/١، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٢، ص ص ١٨٨-١٩٣.
- (٦) د.حبيب الرحمن، حرب تحرير الكويت: جذورها ومقوماتها، ط/٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠١، ص ص ٩-١٠.
- (٧) د.حسن سليمان محمود، المصدر السابق، ص ص ١٨٠-١٨١.
- (٨) محمد عزة دروزة، الوحدة العربية، بيروت، ١٩٥٨، ص ٢٢٣.
- (٩) د.محمود علي الداود، محاضرات عن الخليج العربي، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٤٧.
- (١٠) د.حبيب الرحمن، المصدر السابق، ص ٣٣.
- (١١) المصدر نفسه، ص ٥١، نقلا عن: مذكرة وزارة الخارجية البريطانية المرقمة ١٩٦١ في ١٢ شباط ١٩٠٨.
- (١٢) مذكرة وزارة الخارجية البريطانية الى السفير العثماني في لندن، ٢٩ تموز ١٩١١.
- (١٣) حسين الشيخ خزعل، التنافس البريطاني - الامريكي على نفط الكويت، مجلة دراسات عربية، العدد (١١)، ١٩٦٥، ص ٤٤ وما بعدها.
- (١٤) جريدة الصباح، بغداد، ١٧ آذار ٢٠١٢.

Mubarak harbor and the future of Iraqi- Kuwaiti relations

Instructor:

Talib Hussein Hafidh

Abstract

This research, which is entitled "Mubarak harbor and the future of Iraqi-Kuwaiti relations", focuses on the historical facts that led to the deduction of Kuwait from Iraq, then establishing the Emirate of Kuwait, and the British role in it. It also deals with the geographical importance of Khor Abdullah and surrounding coastline borders of the area and the idea of establishing a harbor in the region to serve the British goals to isolate Iraq. The research also sheds light on the political development of Iraqi-Kuwaiti relations and the role of the foreign factor in perpetuating the idea of separation and continuous hostility, a matter that leads for existing problems between the two sides and that has not been resolved in a satisfactory way for both sides so far.

As a result, we see that Kuwait is moving ahead towards the establishment of the harbor, while Iraq is stuttering in building Fawharbor despite the vitality and importance of the project and its impacts on the future of Iraq and the region.